

مقابلة

البروفيسور خطار أبو دياب:

"لبنان وقع تحت تأثير حزب الله!"

لمشاحنات صغيرة أخرى في البلاد. لكن الانفجار الكبير الذي حدث في مرفأ بيروت في 4 آب/أغسطس 2020، تسبب في تسارع حالة عدم الاستقرار السياسي في البلاد، وأعدت الأزمة السياسية إلى الأجنحة اللبنانية. اجتمع الفريق المكون من الرئيس اللبناني ميشال عون وصهره زعيم التيار الوطني الحر جبران باسيل لتأجيل حالة عدم الاستقرار السياسي في البلاد إلى الانتخابات المقبلة، خاصة بعد انفجار مرفأ بيروت. أوضح دليل على ذلك، أنه في تاريخ 26 يوليو 2021، وبعد حصول نجيب ميقاتي على 73 صوتاً من أصل 128 صوتاً لتشكيل حكومة جديدة، تم الكشف عن عدم تمكنه من الحصول على أصوات من ميشال عون وتياره. الانفجار الذي حصل في مرفأ بيروت، وعدم وجود إجابة واضحة على سؤال

عبد النور تومي: يعيش لبنان هذه الأيام تطورات قد تعيد اللبنانيين إلى تلك السنوات الأليمة للحرب الأهلية من القرن الماضي التي هزت بكيان الدولة اللبنانية، ماهي خيارات الحكومة القادمة والفعاليات السياسية في البلاد وعلى رأسها رئاسة الجمهورية؟ وما سبب تعطيل مباشرة حكومة سعد الحريري بأعمالها؟

أ.د. خطار أبو دياب: يعاني لبنان منذ فترة طويلة من مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية عميقة. مع زيادة الأزمات الاقتصادية في لبنان في السنوات الأخيرة، إضافة إلى تأثير حزب الله والضغط العميق للولايات المتحدة على لبنان، جعلت لبنان يواجه مشاكل أعمق مما كانت عليه الآن. كانت أعمال الشغب التي اندلعت في لبنان في 17 تشرين الأول/أكتوبر 2019 بمثابة استمرار

”

كان مرفأ بيروت مركزاً تجارياً مهماً للشرق الأوسط ودول المنطقة. لكن الكارثة الكبرى (الانفجار) التي حصلت في لبنان، جعلت لبنان تخسر مكانتها الإستراتيجية المهمة في المنطقة.

“

من هو خطار أبو دياب؟

الأستاذ الدكتور خطار أبو دياب، هو أستاذ العلوم السياسية في قسم العلاقات السياسية الدولية بجامعة باريس. وهو خبير في شؤون الشرق الأوسط، ومعروف كمستشار ومحلل سياسي في مجال العلاقات الدولية، ويعمل أيضاً مديراً للمركز الدولي للجيوپولوتيك في باريس.





الدبلوماسية الشاملة الموقعة بين البلدين في عام 2009 نتائج إيجابية لكلا البلدين. ولكن مع حدوث حرب أهلية في سوريا ونتيجة لذلك توقفت العلاقات بين البلدين. ومع ذلك، لا بد من معرفة أن مستقبل لبنان مرتبط بالمستقبل الإيجابي لسوريا والعراق. أنا متأكد من أنه إذا تم حصول الاستقرار في سوريا والعراق، فإن هذا المناخ الإيجابي سينعكس إيجاباً على لبنان أيضاً.

عبد النور تومي: ماذا يجب على إدارة الرئيس ميشال عون والحكومة القادمة أن تفعله الآن حتى تخرج لبنان من شبح الأزمة المالية والسياسية؟

أ.د. خطار أبو دياب: للأسف، لقد أوصلت الأزمات المتلاحقة البلد إلى طريق مسدود. بدأت المبالغ المالية الكبيرة التي يودعها معظم المواطنين في البنوك في الآونة الأخيرة بالاختفاء وتعرضت للسرقة. من ناحية أخرى،

بسبب وجود 18 مجموعة عرقية مختلفة في لبنان. ويمكن أن تجعل الاختلافات في الحياة السياسية بالإضافة إلى الطائفية والعرقية حكم لبنان أمراً صعباً. ولتحقيق ذلك، سيكون من المهم جداً إعادة إحساس الإلتزام للوطن، كما كان الحال قبل السبعينيات في لبنان لأن مستقبل لبنان المشرق مرتبطة بشكل وثيق بعودة هذه الإلتزام.

عبد النور تومي: كيف كان تأثير انتفاضة الشعب السوري ضد نظام الأسد على العلاقات اللبنانية-السورية الرسمية والشعبية؟

أ.د. خطار أبو دياب: تمت الإشارة إلى لبنان وسوريا على أنهما توأمان عبر التاريخ. وفي هذا السياق، كان الرئيس السوري الأسبق حافظ الأسد في كل خطاب له يردد مقولة "شعب واحد في دولتين" عن سوريا ولبنان. وبالنظر إلى الماضي، كان هناك قطيعة في العلاقات الدبلوماسية بين لبنان وسوريا. كان لإتفاقية العلاقات

من كان وراء هذا التفجير سببت قلقاً كبيراً لدى اللبنانيين وجعلت اللبنانيون يتخوفون من تاريخ "4 أغسطس". لسنوات عديدة، كان مرفأ بيروت مركزاً تجارياً مهماً للشرق الأوسط ودول المنطقة. لكن الكارثة الكبرى (الانفجار) التي حصلت في لبنان، جعلت لبنان تخسر مكانتها الإستراتيجية المهمة في المنطقة.

عبد النور تومي: ما هي الدروس المستخلصة من اتفاق الطائف لعام 1989؟ وما مدى تأثير سياسات حزب الله على الإتفاق؟

أ.د. خطار أبو دياب: المشكلة في لبنان سياسية وليست قانونية. قبل اتفاق الطائف عام 1989، كان مبدأ "ميثاق الوطني العام 1943" قائماً في لبنان. لكن مع معاهدة الطائف التي وقعت في عام 1989، تم إخفاء هذا المبدأ. وللأسف، أدى ذلك إلى تلاشي الشعور بالموطنة وحلت الطائفية مكانها. يتمتع لبنان ببعض السمات المهمة التي تميزه عن غيره من دول المنطقة

تشير أحدث البيانات التي نشرتها اليونيسف، إلى أن أزمة الجوع في لبنان بدأت تؤثر سلبيًا على الأطفال أيضا. وبالمثل، لا يستطيع المواطنون اللبنانيون العثور على الخبز والدواء في حياتهم اليومية. من الواضح للجميع أن الحكومة الحالية فشلت في إدارة الأزمة المالية. لن يكون من الصواب أن نتوقع من الحكومة في لبنان اليوم أن تحل هذه الأزمة وتخلق المعجزات. قد تنجح الحكومة الجديدة التي سيتم تشكيلها في المستقبل في إدارة الأزمة المالية في البلاد والقضاء عليها من خلال التعاون مع صندوق النقد الدولي (IMF) والمؤسسات الكبرى الأخرى، وكذلك البلدان ذات الاقتصادات القوية.

عبد النور تومي: ماذا بقي من سر الاستثناء اللبناني؟ ودور الأحزاب الطائفية الكبرى في لبنان؟

أرد. خطار أبو دياب: كما هو الحال في دول العراق وسوريا، هناك أيضًا مشكلة عرقية في لبنان. الجماعات العرقية والاختلافات الطائفية لها بعض المزايا والعيوب. إذا اطلعنا للموضوع من الجانب الإيجابي، فيمكن أن يكون وجود الجماعات العرقية في لبنان عاملاً جيدًا لتعزيز الانتخابات الديمقراطية في البلاد. وعلى الجانب السلبي أيضًا، يمكن أن يكون الفصل بين الجماعات الطائفية والعرقية سببًا مهمًا لتدمير الوطنية والقومية اللبنانية في البلاد. لكن مهما كان الأمر، سيكون من المهم جدًا بالنسبة لمستقبل لبنان التخلي عن التمييز العرقي من أجل استعادة الوحدة في البلاد واستعادة الانتماء

للعيش تحت علم واحد كما في التاريخ اللبناني السابق. إذا أدارت حكومة لبنان التنوع العرقي بشكل جيد، فيمكن للبنان الحصول على فرصة الارتقاء في المنطقة والصعود من جديد كدولة جديدة.

عبد النور تومي: عرفت التطورات الأخيرة في النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي منعطفات جديدة في معادلة الصراع وبروز مؤشرات جديدة على الحدود اللبنانية مع إسرائيل. ماهي قراءتكم لهذه التطورات؟

أ.د. خطار أبو دياب: إن العدوان الإسرائيلي على غزة في أيار/مايو 2021، بالطبع، قد أحنزنا جميعاً. قضية غزة تهم جميع الدول الإسلامية وخاصة الفلسطينيين. اعتقدت إسرائيل أنه من خلال الدخول في عملية تطبيع مع بعض الدول العربية، يمكن أن تضم غزة والضفة الغربية داخل حدودها. لكن رد المقاومة الفلسطينية في غزة على هذا التطبيع، على ما يبدو، كانت ردًا قاسياً على إسرائيل. نحن بحاجة إلى أن نتحد حتى نستطيع حل القضية الفلسطينية واستعادة فلسطين كاملاً. في المقابل، إذا نظرنا إلى علاقات لبنان بإسرائيل، فإن الصراع المستمر بين لبنان وإسرائيل قد تغبر بمرور الوقت. يشار إلى هذه الصراع باسم حروب 1978 و 1982 و 1996 و 2006. وبالمثل، حتى اليوم، هناك مشاكل جدية حول الأراضي المحتلة على مثلث الحدود بين سوريا ولبنان وإسرائيل. تريد إسرائيل ضم المنطقة المعروفة بـ "مزارع شبعا" داخل الأراضي اللبنانية. بينما موقف سوريا من هذه القضية مهم جدًا. إذا تقدم نظام

بشار الأسد بموافقة رسمية للأمم المتحدة على أن هذه الأراضي تابعة للبنان، فإن ذلك سيساعد لبنان وسيتم حل المشكلة على الفور. ومع ذلك، فإن الأسد لا يريد اتخاذ مثل هذه الخطوة وينوي استخدام هذه الأراضي للتدخل في شؤون لبنان الداخلية. ختاماً، صحيح أن لبنان وقع تحت تأثير حزب الله، لكن سيكون من المهم جدا للبنان إنشاء نظام دفاع خاص به حتى يتمكن من التخلص من الفوضى التي يعيشها في أسرع وقت ممكن وحماية وجوده.

عبد النور تومي: كيف ترون تداعيات تطبيع الدول العربية مع إسرائيل على العلاقات العربية-العربية في ظل سياسات تدوير الزوايا للقوى الكبرى والإقليمية في المنطقة؟

أ.د. خطار أبو دياب: في عام 2003، تسبب التدخل الأمريكي في العراق في نقل الحجارة الثابتة (القوات المؤثرة) في المنطقة مما أدى احتلال بغداد عام 2003 وتسبب في فقدان الدماء في الدبلوماسية العربية. نتيجة لذلك، ومع فقدان بعض الدول العربية حذوتها في المنطقة، ظهرت قوى جديدة في المنطقة مثل تركيا وإيران وإسرائيل. إن حقيقة أن هذه الدول الثلاث قد بدأت تلعب دورًا نشطاً في المنطقة، قد دفعت العديد من دول الخليج إلى التصرف بتردد تجاه هذه الدول الثلاث، فقد لوحظ أن تركيا وإيران وإسرائيل بدأت تلعب دورًا مع الدول العربية والخليجية تحت سقف واحد. من ناحية أخرى، أصبحت العديد من دول الخليج اليوم بدأت تلعب دورًا يتماشى فقط مع مصالحها الخاصة.

لبنان كبوابة إلى الشرق الأوسط، وبالتالي أرادت تقييم لبنان باعتباره طريقاً إلى الشرق الأوسط. تماشياً مع هذا، كنا نسمع دائماً بأن بعض السياسيين اللبنانيون القدماء كانوا يطلقون لقب "الأم الحنون" لفرنسا. من ناحية أخرى، نرى اليوم أن فرنسا أقامت علاقات جيدة مع الرئيس الأمريكي جو بايدن ومن المحتمل أن تنعكس هذه العلاقات الإيجابية بشكلٍ إيجابي على لبنان.



عبد النور تومي: ما هي قراءتكم للسياسة التركية النشطة والاستباقية في منطقة شمال أفريقيا وشرق بحر المتوسط؟ هل الوجود التركي في تلك المناطق يقلق فرنسا وإسرائيل؟

أ. د. خطار أبو دياب: لا شك أن تركيا كانت من أهم الجهات الفاعلة التي أظهرت قوتها في المنطقة في السنوات العشر الماضية. نتيجة لتأثرها بأحداث عام 2011، كانت تركيا تسعى لتحقيق حلم تبني سياسة "صفر مشاكل" وأن تصبح "يابان الشرق الأوسط" تحت قيادة رئيس الوزراء السابق أحمد داود أوغلو. ومع ذلك، اتبعت تركيا اليوم استراتيجية مختلفة وبدأت في إظهار وجودها في شرق المتوسط ولبانيا وسوريا وأذربيجان، ونجحت في إثبات وجودها في السياسة الدولية. على الرغم من أن تركيا لديها مشاكل مع فرنسا وإسرائيل، إلا أن أي دولة لا تستطيع إنكار مكانة تركيا في السياسة الدولية. وبرأيي، على الرغم من التنافس، ستكون فرنسا وإسرائيل محتاجتين إلى تركيا بشكل دائم. ■

المتحدة بدأت في التراجع عن المنطقة. من ناحية أخرى، اعتباراً من بداية القرن الحادي والعشرين، كانت هناك تغييرات في ميزان الجهات الفاعلة القوية في العالم. فعلى الساحة الدولية، إلى جانب الولايات المتحدة، يمكننا أن نرى روسيا والصين كقوتين عظيمتين. يمكننا أن نرى بوضوح أن العديد من الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط بدأت في اتخاذ قراراتها بنفسها. وبالتالي، من الممكن أيضاً ألا تكون الدول الأوروبية قوية كما كانت في السابق.

عبد النور تومي: ماذا بقي من سياسة فرنسا في الدول العربية عامةً ولبنان خصوصاً التي حددها الجنرال ديغول في ستينيات القرن الماضي؟

أ. د. خطار أبو دياب: لن يكون من الصواب مساواة السياسة الفرنسية في المنطقة في الماضي بسياساتها الحالية. اليوم، من الممكن جداً أن نرى فرنسا تشارك في العديد من القضايا الدولية. بالإضافة إلى لعب دور فعال في قضية شرق المتوسط، لعبت فرنسا أيضاً دوراً نشطاً في هجوم غزة الأخير. لقد تغير التدخل الفرنسي في لبنان لكنه لم يختف أبداً. لطالما نظرت فرنسا إلى

عبد النور تومي: كيف ترون سياسة الرئيس الأمريكي جو بايدن في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. هل هي استمرار لسياسة الديمقراطيين الكلاسيكية (أي بين الواقعية والواقعية الجديدة) في المنطقة؟

أ. د. خطار أبو دياب: عندما ننظر إلى خريطة الدول بشكل عام، نستطيع أن نرى بأن الولايات المتحدة بدأت في التراجع عن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بشكل تدريجي. لفهم هذا الأمر بشكل أفضل، سيكون من الضروري جداً إلقاء نظرة على علاقة إسرائيل بالولايات المتحدة. دعم الديمقراطيين في الولايات المتحدة لإسرائيل كانت أكثر من دعم الجمهوريين على مر التاريخ. ومع ذلك، لو نظرنا إلى علاقة الرئيس الأمريكي الجمهوري السابق دونالد ترامب بإسرائيل، يمكننا أن نرى أن هذا الوضع تغير تماماً. فقد كانت علاقة ترامب مع إسرائيل في أفضل حالاتها. وبالمثل، يمكن إظهار حقيقة أن الولايات المتحدة لم تتمكن من الحصول على الدعم الذي تريده من الولايات المتحدة في هجوم إسرائيل على غزة في مايو/أيار تحت حكم بايدن كدليل مهم آخر يُظهر أن الولايات

عبد النور تومي: باحث واكاديمي من الجزائر، حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية، خبير في قسم دراسات شمال أفريقيا في مركز اورسام.